

الحمد لله و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين أمّا بعد :

فهذا ملخصي للدرس السابع من شرح الأصول الثلاثة للشيخ مصطفى مبرم – حفظه الله –ضمن دورة معهد علوم التأصيل بشبكة إمام دار الهجرة.

❖تفسير قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

- هذه الآية فيها أسلوب النفي مع الإثبات في الحصر لأنّ قوله:

﴿وَمَا﴾ هذا نفي

﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ هذا إثبات .

- ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ مخلصين هذا حال من الضمير في الفعل ليعبدوا ، فلابدّ أن يكون حالهم الملازم أن يكونوا مخلصين لله في عبادته تبارك وتعالى وهذا أمر ظاهر فإنّ الله لا يقبل عملاً فيه شرك به .

- ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ دليل إقامة الصلاة، بالمحافظة عليها وإقامتها على ما افترض الله جل وعلا فإنّ الصلاة خير أعمال العباد .وإقامتها تكون ظاهرا (شروطها ،أركانها،واجباتها..)وباطنا(حضور القلب)

- الصلاة :

لغة:

-نسب النووي -رحمه الله تعالى- إلى الجمهور القول بأنّهم يقولون: بأنّ الصلاة في أصل اللغة :الدعاء

حكى ابن القيم -رحمه الله تعالى- مبحثاً في "بدائع الفوائد" عن السهيلي رجّح فيه أن الصلاة في أصل اللغة: الدنو والعطف وأستحسن هذا ابن القيم -رحمه الله-

اصطلاحا:

هي التعبد لله بأقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

- الزكاة :

في أصل اللغة: النّماء والطهر .

اصطلاحا:هي مال مخصوص يؤخذ من الأغنياء ويردّ على الفقراء .

❖تفسير الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾.

هذه الآية دّالة على فرضية الصيام فقد فرض الله تبارك وتعالى الصيام على عباده وجعله سبيلاً لتقواه وموصلاً لرضاه جل وعلا وبيّن أنه كتب ذلك أيضاً على الأمم قبلهم .

﴿كُتِبَ﴾: لفظ الكتابة يدلّ على: اللزوم والثبوت كما في هذه الآية وكما في قوله تعالى﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾

أقسام الكتابة:

- الكتابة الشرعية : كما في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾
- الكتابة القدرية :كما في قوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

❖دليل الحجّ ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾

- الام : تفيد الإختصاص والإستحقاق.

- تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر .

- (من) هنا بدل من قوله (الناس) .

❖الإيمان :

في اللغة:

تصديق مع إقرار جازم – قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "الايمان الكبير" .

اصطلاحا:

قول وعمل ويذكر في القول قول القلب وقول اللسان والعمل يراد بها عمل الجوارح وهو كما قال طائفة من أهل العلم مركب من خمس نونات **"إعتقاد الجنان ، ونطق اللسان ، وعمل الأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان"**

❖البِضع: –بالكسر– إسم من أسماءِ الأعداد وأكثر العلماء على أنّه من ثلاثة إلى تسعة.

❖اللفظ الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو لفظ الإمام مسلم وأمّا البخاري فقد رواه بلفظ بضع وستون شعبة وهو كذلك عند الإمام مسلم والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يميل إلى ترجيح هذه الرواية وهي رواية بضع وستون (الإيمان بضع وستون شعبة) .

❖الشعبة: طائفة من الشيء . أو خصلة من خصاله أو القطعة منه.

❖استدل العلماء بالحديث ((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إِلَه إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ)).على أنّ الإيمان شعب وأنه يزيد وينقص وأنه مراتب يقوم في قلب صاحبه وفي عمله وفي إعتقاده .

- دليل أن الإيمان قول: قوله : ((فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إِلَه إِلا اللهُ))هذا قول القلب وقول اللسان
- ((وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ)) هذا عمل الجوارح
- ((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ))هذا عمل القلب

❖الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة قسمان:

١- إجمالي

٢- وتفصيلي .

أمّا الإجمالي فهو: أن نؤمن بكلّ ملائكة الله الذين عرفنا أسمائهم وأوصافهم وأعمالهم والذين لم نعرف أسمائهم وأوصافهم وأعمالهم وأنّ الله عز وجل قال﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ، وهم المقدمون في هذا المعنى.

وأمّا الإيمان التفصيلي فهو:

-الإيمان بأسماء الملائكة أو بإسم الملك ،كما هو معلوم في القرآن في تسمية :جبريل وميكائيل ومالك .

- الإيمان بأوصافهم أو بصفة ذلك الملك فإنّ الله سمى ملائكته ووصفهم أيضاً بأوصاف في القرآن كما وصفهم بالقلوب ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ وصفهم بالأجنحة ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

-الإيمان بما علمنا من وظائفهم أو بعض وظائفهم كما بيّن وظيفة جبريل في النزول بالوحي وما أشبه ذلك وجاء في الصحيحين في حديث ملك الأخشبين ومالك أيضا خازن النار .

❖الإيمان بالكتب:

الإيمان الإجمالي:

وهو إيماننا بكلّ كتاب أنزله الله علمنا اسمه ،أو لم نعلمه، علمنا على من نزل من الأنبياء ،أو لم نعلم كما قال تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ .

الإيمان التفصيلي :

وهو الإيمان بهذه الكتب التي سماها الله عز وجل وسمى من أنزلت إليه كالزبور على داود والتوارة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، و صحف إبراهيم وموسى .

❖الإيمان بالرسل:

١- **إيمان إجمالي :**

وهو الإيمان بكل رسول أرسله الله ، قال تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ .

٢- **الإيمان التفصيلي**

الإيمان بمن ذكرهم الله عز وجل بأسمائهم وبأممهم الذين أرسلوا إليهم كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى ونوح ولوط وصالح ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم .

❖الإيمان باليوم الآخر:

هو الإيمان بأنّه آخر الأيام الذي ليس بعده يوم ،فنؤمن بكلّ ما فيه ممّا ذكره الله تبارك وتعالى من الأهوال والشدائد، بدءاً بموت الإنسان ونزوله في قبره وانتهاءاً بدخوله إمّا إلى جنّة وإمّا إلى نّار .

فإنّ هذا وما بينها من الأحوال والأهوال يؤمن بها أهل السنة والجماعة ويؤمنون بمنكر ونكير وفتنة القبر ويؤمنون بعذاب القبر ونعيمه ويؤمنون بتطاير الصحف

وبالحساب وبالميزان وبالصراط وبالحوض وبالقنطرة وما أشبه ذلك مما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه وذكره نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في سنته .

❖**الإيمان بالقدر:**

أهل السنّة والجماعة يتوسطون في الإيمان بالقدر بين القدرية والجبرية .

مراتب الإيمان بالقدر:

١- علم الله السابق للأشياء لأنّ علمه صفة ذاتية له

٢- وكتابته إياها ، وقد كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام

٣- ومشيئته لها

٤- وخلقه وهو الإيجاد والتكوين:

جمعت هذه المراتب في البيت :

علم كتابة مولانا مشيئته *** وخلقه وهو إيجاد وتكوين

❖الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

- لغة: الإتقان وهو ضد الإساءة
- الإحسان يقع بالقلب ويقع بالقول ويقع بالفعل كما هو مقرر عند أهل السنة
- مراتب الإحسان:

مرتبة الكمال: (أن تعبد الله كأنك تراه) ،

مرتبة الوجوب : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

❖ المعية الخاصة في قوله : ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾

يعني أن الله جل وعلا مع المتقين ومع المحسنين معية خاصة بتأييدهم ونصرهم وإعانتهم .

إضافة للفائدة

تنقسم معية الله لخلقه إلى قسمين: عامة، وخاصة:

فالعامة هي: التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن، وكافر وبَر وفاجر، في العلم، والقدرة، والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية.

وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال المراقبة لله عزّ وجل، ولذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت"(٢٦) .

ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } [الحديد: ٤] { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا } [المجادلة: ٧] .

وأما الخاصة فهي: التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيفت له. وهي مختصة بمن يستحق ذلك من الرسل وأتباعهم.

وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال الثبات والقوة.

ومن أمثلتها قوله تعالى: { وأَنَّ اللَّهَ مَعَ المؤمِنِينَ } [الأنفال: ١٩] . { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } [النحل: ١٢٨] . { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: ٤٦] . وقوله عن نبيه صلّى الله عليه وسلّم: { لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠] .

-الشيخ العثيمين رحمه الله-فتح ربّ البرية بتلخيص الحموية

❖حديث جبريل المشهور إشتمل على قواعد الدّين الظاهرة والباطنة، لقبه بعض العلماء بأمّ السنّة (بمعنى أن السنة ترجع معانيها إلى هذا الحديث) مقابلة بأم القرآن الفاتحة كما ذكر ذلك الحافظ ابن رجب في شرحه على

البخاري فتح الباري وكما ذكر ذلك أيضاً القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم وكذلك القرطبي في شرحه على صحيح مسلم أيضاً والنووي والحافظ ابن حجر في فتح الباري

❖فوائد الحديث:

- فيه من الآداب التي يحتاجها المسلم عموماً وطالب العلم خصوصاً في طلبه وتلقيه الشيء الكثير منها: مجالسة العالم والإكثار من مجالسته فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحيطون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)
- ومنها إعتناء الصحابة بضبط العلم ونقله وروايته فإنهم نقلوا الهيئة والكيفية والصفة التي دخل بها هذا الرجل حتى نقلوا صفة مجلسه وأنه وضع يديه على فخذيه أي على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في سنن النسائي مصرحاً بذلك
- ومنها أيضاً ما يطرأ للإنسان من التحول والتغير في حال السفر فان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لما رأوه على هذه الحالة تعجبوا أنه لم تغير في حاله شيء ومع هذا لا يعرفونه ،
- ومنها أيضاً ما كان عليه الصحابة من معرفة بعضهم لبعض وإطلاع بعضهم على بعض رضي الله عنهم وأرضاهم
- منها أيضاً ما تضمنه من أركان الإسلام وأركان الإيمان والكلام على الإحسان

- الأولياء والصالحين لا يعلمون الغيب فالصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام وفيهم أبو بكر وعمر وباقي العشرة من خيار الصحابة لما دخل جبريل لم يعرفوه ولم يعلموا بأن هذا هو جبريل وهذا رد على من يقول بأن الأولياء يعلمون الغيب ويطلعون عليه .
- بيان أن أحداً من الخلق لا يعلم الغيب إلا بما أطلعه الله تعالى عليه فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب المطلق الذي لا يخفى عليه منه شيء لأنّ هذا من خصائص الربّ جل وعلا ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾لهذا لما سأله جبريل عن الساعة قال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) ولا جبريل ولا محمد عليه الصلاة والسلام يعلمان متى تكون الساعة.
- النبي عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين لهم أن جبريل عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين لهم التعلم بطريقة السؤال والجواب.

هذا الحديث جليل القدر عظيم الفائدة مشتمل على قواعد وبناء الإسلام الظاهرة والباطنة وحريّ لطالب العلم ، حريّ بالمسلم ، حريّ بطالب العلم على الخصوص أن يعتني بهذا الحديث وبفهم معانيه وبمدارسته وأن يبينه للنّاس ، أن يقرأه عليهم وأن يشرحه لهم فإن الحافظ ابن رجب وغيره من أهل العلم ذكروا أن ما اشتمل عليه حديث جبريل أجمعت الرسل على الدعوة إليه وهذه هي أصول الإيمان التي يجب أن يؤمن بها المسلمون .

أسأل الله جلّ وعلا التوفيق والسداد لنا ولكم وهو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وسبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك و أتوب إليك